مجلة دراسات إنسانية واجتماعية / جامعة وهران02/ المجلد 14 ع 01.
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

سؤال الكونية في الفلسفة الجزائرية "الربيع ميمون" و"مولفي محمد" أنموذجا

The Question of Universality in Algerian Philosophy: "Al-rabee Maymoon and Moulevi Mohamed" as Examples.

سالمي صحراوي Salmi Sahraoui * salmisahraoui1@gmail.com	فلسفة غربية	جامعة وهران 02 الجزائر وحدة البحث علوم الإنسان للدراسات الفلسفية الاجتماعية والإنسانية. جامعة وهران 02 - الجزائر-
سواريت بن اعمر Benamar Souarit sarauteomar@yahoo.fr	فلسفة غربية	جامعة وهران 02 الجزائر.
ORCID:	DOI : 10.46315/1714-014-001-008	

الإرسال: 2024/09/16 **القبول**: 2025/01/06 **النشر**: 2025/01/16

**

ملخص:

يعتبر موضوع الكونية من أهم المواضيع الذي أخذ حيزا كبيرا في الفكر داخل السياق الفلسفي خاصة ما بعد الحداثة وبالتحديد لدى التيار الغربي المعاصر، ليحدث تغيرات جوهرية في الفكر الفلسفي ليس الغربي فقط بل حتى الفكر العربي الإسلامي، إذ يحاول أن يرقى إلى مصاف هذا العقل ويسعى إلى أن يعايش قضايا العصر بدل الانغماس داخل الثنائيات (القديم والحديث) ولعل الفلسفة الجزائرية من بين أهم الفلسفات العربية التي حاولت أن تأسس لفلسفة الحاضر من خلال الدخول إلى سؤال الكونية، ومن **الأهداف الرئيسة** التي رسمت من خلال هذه الورقة البحثية ؛ الإشارة إلى إحياء وبعث الكونية في الدرس الفلسفي الجزائري، مع استكشاف مفهوم الكونية ومقارنتها بالفلسفات الأخرى، وذلك من خلال التفاعل مع الفلسفات المعاصرة، وأيضا التأكيد بأن الفلسفة الجزائرية فلسفة حية رغم الظروف، وقادرة على تجاوز الثنائية التقليدية، أما المنهج فكان التحليل سيدا مع لمسة من المقارنة الفكرية بين فلاسفة الجزائر وفلاسفة الغرب.

كلمات مفتاحية: كونية، الفلسفة الجزائرية، هوية، الأنا، الآخر.

Abstract:

The concept of universality is one of the most significant topics that has occupied a substantial space in philosophical thought, particularly within the postmodern context, and especially in the contemporary Western current. This has led to fundamental transformations in philosophical thought not only in Western philosophy but also within Arab-Islamic philosophy. The latter strives to elevate itself to the level of this intellectual framework and seeks to engage with the issues of the present era, rather than becoming mired in binary oppositions such as the old versus the modern. Algerian philosophy, in particular, stands out as one of the most notable Arab philosophies that have attempted to establish a philosophy of the present by addressing the question of universality. One of the main objectives outlined in this research paper is to highlight the revival and renewal of universality within Algerian philosophical

* - الباحث المُرسل: salmisahraoui1@gmail.com

studies. This involves exploring the concept of universality and comparing it with other philosophical traditions, particularly through engagement with contemporary philosophies. Furthermore, the paper seeks to emphasize that Algerian philosophy is a living and dynamic philosophy, capable of overcoming traditional dualisms despite challenging circumstances. The methodology employed predominantly revolves around analysis, complemented by a comparative intellectual approach that juxtaposes Algerian philosophers with their Western counterparts.

Keywords: Universalism, Algerian philosophy, Identity, Ego, Other.

**

*-مقدمة

إن الفشل المتواصل في جميع الأصعدة والميادين المختلفة سواء السياسية والاقتصادية أو الثقافية، وحتى الفكرية والفلسفية، من خلال حقيقة مفادها (عقم الفكر والعقل العربي والإسلامي عن تأسيس وإنتاج فلسفة)، إنما يدل على أننا في لحظة آنية حاسمة ومصيرية تستدعي قدرة العقل الإسلامي والعربي عموما والجزائري خصوصا من نخبه ومثقفيه ومفكريه وحتى مؤسساته الخاصة أو العمومية للتكافل والتصدي للخروج من الأزمة، وتدعونا وبكل جد إلى فلسفة جديدة يمكن أن نطلق عليها اسم (فلسفة الهجرة) ننتقل فيها من التفكير الذاتي الهويات الذي يرى بعينه، إلى التفكير الشمولي العالمي (الكوني) نرى فيها أنفسنا من خلال الآخر لنفيد ونستفيد.

ويعد المفكر الجزائري الربيع ميمون من أهم وأبرز رواد الحركة الفلسفية الجزائرية ومن أهم شركاء فعل التعقيل للعقل الجزائري الحديث من خلال محاولة فلسفية خالصة تسعى لتأسيس وخلق إنسان جزائري اتيقي متشبع بقيم أخلاقية، ولهذا صب اهتمامه على القيم واعتبرها موضوعا معاصرا وفي نفس الوقت موضوع كوني بامتياز مهما اختلفت مشاربه وتوجهات الفلاسفة عبر العصور، إذ أراد ميمون تأسيس كونية انسانية من خلال القيم وبالقيم.

أما المفكر الجزائري مولفي محمد أحد أبرز الأكاديميين الجزائريين وهو من رجال الفكر الفلسفي للجيل الأول ولحد الآن، وهذا التقسيم الجيلي نعني به المشتغلين بالفلسفة في الجزائر تحديدا، وبالضبط مع بعد الاستقلال ما بين 1960م/1990م ليأتي بعد ذلك الجيل الثاني, فقد اشتغل هو الآخر على التأسيس لفلسفة كونية ينتقل فيها التفكير من الفكر المحلي المنزلي إلى الكوني، ذلك أن العقل العربي للآسف ينقصه عقل، فالعالم العربي والإسلامي لديه عقدة تتمثل في "الخوف من فقدان الجانب الروحي، الديني، المقدس"، على الرغم من أن الإسلام ذاتي في حد ذاته لا يحتاج لغيره لبقائه واستمراريته، لكن مع هذا فإننا نقف في مكان يستلزم "الخروج" إلى ركب الحضارة والنهضة، فبدل أن نكون جزء من المشكلة في العالم لابد أن نكون حلا يقدم إبداعاته واختراعاته للبشرية وحتى من خصوصياتنا فنتحول من عالة الى إعانة ومن تفكير سامي الى تفكير آدمي ذلك أن الفلسفة في حقيقتها هي اشتغال كوني لا خصوصي فالعقل الفلسفي هو

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

عقل كوني، ذلك أنه إذا رجعنا الى الفلاسفة المسلمين انفسهم سواء (الكندي، الفرابي، ابن رشد، ابن سينا وغيرهم) دائما ما نجدهم يتحدثون بعقل جمعي، والمتتبع للفلسفة الإسلامية يدرك أن هذا الخطاب العقلي ليس موجه فقط لرسول الله والرسل وأصحابه كلا. بل الى اليونان أمثال (سقراط، أفلاطون، وأرسطو) لأن العقل عندهم يسير على مبادئ كلية لا خاصة.

ومن خلال هذا المعترك والسياق نكتشف أنه لنا قدر واحد ومصير مشترك يتمثل في الدخول إلى بوابة الفكر الكوني، فإذا كان الغرب ما بعد الحداثة اتجه مع مجموعة من رجال الفكر إلى الفلسفة الغيرية والابتعاد عن الذاتية خاصة مع الاتجاه النقدي لمدرسة فرانك فورت والتواصلية مع هابرماس والاعتراف مع هونيث، والتأويلية عند فوكو الخ فإن السؤال المطروح: *كيف تعاملت الفلسفة الجزائرية مع سؤال الكونية والغيرية؟ وهل يمكن بناء انسان جزائري اتيقي كوني حسب كل من الربيع ميمون ومولفي محمد؟ ولدراسة هذا الموضوع قسمته إلى فكرتين هما أساس هذا المقال:

أولا: الكونية الإنسانية عند الربيع ميمون، ثانيا: مولفي محمد والرؤية الكونية: وقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج التالي :-المنهج التحليلي :وهو المنهج الأكثر سيطرة على البحث من خلال تتبع الفكر الفلسفي لكل من: الربيع ميمون ومحمد مولفي المتشبع بروح خاصة ومتميزة.

أولا: الكونية الإنسانية عند الربيع ميمون:

كل تفكير فلسفي له أثر كوني ومرجعية عالمية لا تكتبه حقيقة أيادي خاوية وعقول جامدة عاجزة عن الإبداع والتجديد ومقاومة الواقع لخلق الأفضل، وما يميز الربيع ميمون أنه عاصر مرحلة حساسة من تاريخ الجزائر خاصة ما بعد الاستقلال وانقسام مفكري الجزائر 'إلى مشارب شتى بين محافظ وتغريبي ووطني...الخ، إلا أن ما ينفرد به أيضا هو اتقانه للغتين (العربية والفرنسية) ويرجع ذلك بسبب مساره الأكاديمي فقد التحق بجامعة السربون ليأخذ منها الدكتوراه في الفلسفة، ولعل هذا كله جعله يستقرئ العقل الجزائري خاصة والعقل الغربي عامة وعن قرب.

ومنه اشتغل ميمون على موضوع القيم الإنسانية والأخلاقية أيام أطروحته بالدكتوراه عن جون فال ونظريته في القيم، ليتوج بعد ذلك بعمل مهم متمثل في كتابه (نظرية القيم في الفكر المعاصر) الذي نجد فيه عقل متشبع بالفلسفات الغربية يتجول فيها من اليونان قديما (السفسطائية الى الأفلاطونية) مرورا بالفلسفات الحديثة وأخيرا المعاصرة لكل من (فرويد، سارتر، ماركس...الخ) وبكل شجاعة وعقلانية مع اطلاعه الواسع بالثقافة العربية الإسلامية وربطها بنزعة صوفية، هذا الفهم الفلسفي والتجارب والخبرات المتنوعة مكنته من صياغة فلسفة خاصة قواهما القيم الإنسانية مع نزعة نقدية واضحة.

فإن انطلاق الربيع من سؤال القيمة أو بعبارة أخرى القيم الأخلاقية لم يكن وليد اللحظة بل كان منذ أن أصبح الإنسان يعي وجوده ويستخدم عقله للإحاطة بهاته القيم ووجودها حتى

يستكمل معرفته ويعمر كل نشاطه في جميع المجالات المختلفة، ذلك أن وعي الإنسان بسلوكه دفعه للتأمل في هذا السلوك نفسه، وفي مصدريته وكيف يجب ان يكون، ولعل الفلاسفة أيام المدرسة اليونانية وحتى الشرقية دفعهم الاندفاع العقلي للتساؤل عن القيم وكيف يمكن أن تكون عليه، إلا أن الفلسفة قديما لم تكن بذلك الجد خاصة في مسألة القيم وكذلك الفلسفة الحديث لينتقل الفكر الفلسفي بعد ذلك من سؤال المعرفة الى سؤال القيم وبالضبط في الفلسفات المعاصرة، ومع هذا يعتبر الربيع ميمون أن جل الفلسفات إن لم نقل كلها كان همها القيم إذ يقول ((وبما أن الفلسفة كونية، وليست وطنية، وبما أن القيمة ضالة الناس كلهم، وليست خاصة ببعض منهم، فإنه يمكننا أن ندرس كل الفلسفات التي توالت عبر العصور من جهة نظر قيمية مهما كان الطابع التي تتسم به)) (ميمون، 1980، ص64)

ومعنى هذا أن الفلسفة تعبير عن خبرات وآراء وأفكار وتجارب إنسانية كلية وشاملة لا خاصة ضيقة وجزئية مرتبطة بمجتمع أو ثقافة معينة بل العكس، ذلك أن القيم التي تطرحها الفلسفة ذات أهداف تسعى لها جميع أجناس البشر رغم اختلافهم وتنوعهم، فالفلسفة حسب الربيع ميمون تتجاوز منطق الحدود الجغرافية والاجتماعية والثقافية، لأن موضوعات القيم مثل (العدالة، والأخلاق، والحرية) كلها موضوعات مشتركة بين البشرية جمعاء في كل زمان ومكان ولعل هذا يفتح الباب حقيقة لدراسة فلسفية شاملة للفلسفات عبر الأزمنة المختلفة، إذ كان تركيز الربيع ميمون على القيم لأنها مشتركة وبها نؤسس كونية انسانية.

وفي المقابل نلاحظ ظهور نمط من التفكير والممارسة التي تريد فرض نمط ثقافي وإيديولوجي واحد هدفه ليس قيمي اتيقي كما هو الحال عند الربيع بل إقصاء الآخر والقضاء والسيطرة عليه من خلال إعدام كل ما يشكل خصوصيته وهويته، والحل هو "استبدال هذه الكونية المجردة بكونية أخرى تجعل النظر العقلي الفلسفي يتكثر ويتنوع في كونيته كما تجعله يزدوج بغيره من ملكات الإنسان الأخرى في تكامل بينها" (طه عبد الرحمن2012، ص44-45) ولا يكون هذا حسب طه عبد الرحمن إلا من خلال فكرة التداول لتصبح الكونية مشخصة لا كونية مجردة.

إن دراسة وتتبع الفكر الكوني لا يقتصر بالضرورة الانفصال عن الوجود الحقيقي للذات المتمثل في خصوصيتها وهويتها بل العكس من ذلك يتيح لنا فهم الذات فهما عميقا وصحيحا دون تعصب ومنه ينتقل العقل تلقائيا من (أنا أكون كذا أو كذا) إلى (أنا انسان موجود في هذا العالم وجزء منه، فأنا كوني عالمي)، لنؤكد على حقيقة العيش معا فالإنسان ليس فردا جزئيا بل هو جزء من هذا العالم، ولهذا صب الربيع اهتمامه بالكونية الإنسانية من خلال بناء انسان متشبع بالقيم، فالإنسان يكون بالقيم وينعدم لغيابها ومنه فالحل عند ميمون القيم، لأنها محايدة والمشكل ليس فيها بل في الإنسان ذاته، وكان لا زاما أن نصنع انسان مؤمن بالقيم يجمع بين روحانية الإسلام وبين اسباب الحياة.

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

وهذا كله دفعه للقول ((إن فلسفة القيم مستقلة عن كل فلسفة غيرها وهي فلسفة شاملة تهتم بالإنسان أي كان لأنها تهتم بالقضايا الأساسية التي ما زال يطرحها على نفسه، ويحاول الإجابة عنها لعله يجد في ذلك نورا يهديه في مسيرة حياته)) (ميمون، 1980ص16) فالفلسفة تعني بالقضايا الوجودية الكبرى التي يطرحها الإنسان نفسه، لتتجاوز التفاصيل الجزئية الحياتية اليومية وتتعمق أكثر فأكثر في الجوانب الجوهرية للوجود الإنساني فطبيعة الإنسان تميل وبكل جهد لفهم العالم وما حوله ومكانه فيه، لتكون فلسفة القيم بوابة تهب للإنسان الوسائل والأدوات للتفكير الجاد من خلال توجيه حياة الإنسان نحو معنى أكبر وأوسع وتمكنه من اكتساب خاصية النقد الذاتي حتى يجد الإنسان المسلك والطريق وبهذا تصبح فلسفة القيم نهجا شاملا ومستقلا يستهدف القضايا الأساسية للوجود الإنساني.

"فالإنسان هو الذي يكشف النقاب عن العالم لأنه يحتم عليه، وهو يخرج إلى الوجود كجزء منه يلتفت إليه، وأن يهتم به على الرغم منه لأن استمرار وجوده متوقف عليه. فهو لا يستطيع أن يستغني عنه، ولا يكتفي بذاته لأن وضعه يفرض عليه الارتباط به، وإلا لا مكان انسانا، ولما استطاع أن يكون كذلك." (ميمون، 1980ص323) الربيع أراد من خلال هذا أن يوضح قضية وجودية الإنسان أي علاقة الإنسان بالعالم من منضور فلسفي خالص، إذ يشير بأن الإنسان مكتشف العالم، لكن ليس اختياريا إراديا بالمطلق، بل هو نتيجة حتمية لحاجة وجودية، فالإنسان مضطر للتعامل مع هذا العالم لأنه جزء لا يتجزأ منه، باختصار يمكن القول إن وجود الإنسان نفسه يعتمد على علاقته بالعالم أولا وعلى من حوله ثانيا. كيف؟ من خلال ثلاثية قدمها ربيع ميمون وهي الكشف، الربط، الاستمرارية.

1-الكشف عن العالم: بمعنى أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يزيح النقاب عن العالم وما فيه، فنحن إن نظرنا الى العالم وحقيقته لوجدناه غير واضح يميل إلى الغموض أكثر فهو غير مكشوف لنا، ولهذا لا بد من اكتشافه، وبالتالي فالعالم لا يمكن تجاهله والهرب منه، ولا بدأن يعيش الإنسان حالة من البحث الدائم والمستمر عن المعرفة والفهم

2-الربط الوجودي: إن وجود الإنسان ليس وجودا منفصلا ومعزولا عن الكون والعالم، بل هو جزء من العالم يؤثر ويتأثر لتقلباته وأحواله، فيعيش آلامه وآماله باستمرار، إذ الإنسان مشروط بالعالم الذي حوله، وهذا يعبر على حقيقة مفادها أن هذا الارتباط والترابط الوجودي يؤكد بأن الإنسان لا يستطيع أن يستقل عن محيطه، وأن وجوده عبارة عن عملية تفاعلية مستمرة بينه وبين محيطه، وعمل الفيلسوف أن يعرف للإنسان وجوده الحقيقي أي "من والواجب ألا نعرف الإنسانية بالإنسان بل يجب على العكس أن نعرف الإنسان بالإنسانية" (عبد المعطي، 1993، ص55)

3-الاستمرارية: فاستمرارية وجود الإنسان مشروط ومتوقف عليه هو أولا وقبل كل شيء، مما يؤكد بأن وجود الإنسان ذاته ليس وجود مستقلا وجامدا ثابتا، بل هو عملية ديناميكية تعتمد على خاصية التفاعل المستمر والدائم مع العالم، إذ يعكس هذا الرأي فكرة أن الإنسان كائن اجتماعي يعيش مع غيره.

فرفض الآخر والانفصال عنه يؤسس لنزعة ممقوتة ألا وهي الكراهية، بحيث أن "كل ما هو مرفوض يتحول إلى حجر ثقيل على النفس وكلما اتسعت مساحة الرفض اتسعت السنة الكراهية داخل هوية ما، وحسب سارتر يكره الناس حين يريدون أن يكونوا كتلة لا يمكن اختراقها. حين يرفضون التغير أي التحول إلى "غير"داخلي وغريب من الداخل وعدم التغير نوع نادر من الحزن الهووي الحزن بلا مصلحة." (المسكيني، 2016، ص16) ولكي تزول الكراهية وتزرع بدلها المحبة لا بد من بناء انسان اتيقي قيمي وهذا ما يسعى له الربيع في تأسيسه للكونية الإنسانية، فموضوع القيم لا يكتفي بالتحليل والفهم بل يسعى ليقيم الموضوعات الفلسفية من حيث قيمتها وأهميتها وتأثيرها على الحياة الإنسانية، إنها بحث عن "القيمة" دائما التي تحملها الموضوعات المتعددة بالنسبة للإنسان ومن خلال منضور فلسفة القيم، فالفلسفة تسعى إلى تحسين قدرتنا العقلية والجمالية للوجود ولهذا جاء الاهتمام العالمي بالفكر الفلسفي.

ولما نتكلم عن الربيع ميمون فإننا لا نتحدث عن كاتب يسرد الأحداث والأفكار وهو يتناول فلسفته الأخلاقية والقيمية، بل نجده يعبر عن إيمان راسخ بأن حقيقة الفلسفة ليست مجرد نظريات صماء وبكماء وأفكار خيالية ميتافيزيقية بعيدة عن الواقع المعاش، بل تعتبر الفلسفة أداة ووسيلة تقدمية وتحررية تهدي العقل وتحسن قدر الإمكان حالة الإنسان مع المحافظة على كرامته، ميمون يرى أن للفلسفة دورا رياديا ساميا في الفكر والتطور والتقدم، وهذا الدور يتمثل في "العناد" بمعنى التحدي للأفكار الراسخة والسائدة لتفتح أبواب أخرى جديدة للتفكير العقلاني المرتبط بالقيم الأخلاقية والجمالية والإنسانية، ولا يدل هذا إلا على حركية الفلسفة وعدم جمودها فهي لا تزال مهمة وضرورية في مواجهة التحديات التي تطرحها المعاصرة حيث يقول ربيع ميمون((هي فلسفة نؤمن بدورها الطلائعي واحتياج الفكر الإنساني اليوم إلى مغامرتها الرائدة الناتجة كاحتياج إلى خدماتها التقدمية التحررية من أجل الإنسان وكرامته في العصور الوسطى، أيام عزها وازدهارها)) (ميمون، 1980، ص20).

ليؤكد الربيع ميمون من خلال هذا القول على أن فلسفة القيم تتصدر الفكر الفلسفي عالميا لما لها من أهمية كبرى تولها الفلسفة لهذا المجال، فالاهتمام العالمي يمكن أن نقول عنه بأنه يعكس الحاجة الملحة والمشتركة بين جميع أجناس البشر، وذلك لفهم القيم التي تشكل حياتهم وتوجهاتهم، وكيف تساهم في تحسين جودة حياتهم ومعيشتهم اليومية؟ إن هذا النهج الذي اتخذه ميمون في التفكير يساهم في إبراز العالمية لفلسفة القيم في الفكر الفلسفي المعاصر (فلسفة الآن) ولعل اختياره لهذا الموضوع إنما يصب في هدف وطني يسعى لتحقيقه، قوامه بناء ذات جزائرية

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

مؤمنة حق الإيمان بالقيم الإنسانية المشتركة لأنها قيم كونية همها الإصلاح الذاتي وهذا ما بينه في قوله ((ونحن في مرحلة حاسمة من حياتنا الوطنية تمتاز بما يقع فيها من إنجازات غايتها تربية انسان جزائري يؤمن بالقيم، ويعمل بهديها ويعيش من أجلها)) (ميمون، 1980، ص16) وهو في خضم هذا البحث القيمي نجد الربيع ميمون صب كل اهتمامه على الإنسان وجعله المرجعية الأساسية لكل فلسفته لكن السؤال ما هو الإنسان؟ حسب الربيع إنه أولا: كائن فيزيقي: جسدي ذلك أن وجوده يتطلب ذلك فلا يكون إلا به، ثانيا: كائن اجتماعي: لا يمكنه العيش لوحده منفردا دون أقرانه من الناس، فحاجته للآخر كحاجته لنفسه أما أخيرا ثالثا: كائن روحي: بها يتجاوز الاثنين (العضوي، الاجتماعي) وتبعيتهما ويعيش حسب ما تمليه روحه.

فعناية الربيع بالإنسان جعله يستقرئ العقل الغربي خاصة كل من "شيلر، لا فيل، لوسين، هارتمان" (ميمون، 1980، ص332) الذي انطلقوا من الإنسان وجعلوه منطلقا لفلسفتهم، فاهتمام ميمون بفلسفة شيلر خصوصا يأتي من خاصية أن كلاهما يشتركان في الهم ألا وهو الإنسان ودور القيم في ترقيته، إلا أن شيلر جعل من المنهج الظواهري منطلقا أما الربيع جعل من الدين الإسلامي والتصوف مسلكا وطريقا، أما مثالية هارتمان والذي كان هو الآخر هوسريا ظاهرتيا جعل هو الآخر الإنسان منطلقا لفلسفته، والفيلسوف لويس الذي اشتهر بعد ح ع1 حينما تحطمت قيمة ووجود الإنسان وانتشر الشر العالمي بدل الخير ومنه تكلم عن العائق الذي يشكل عامل هدم إذ أكد بأنه توجد فجوة بين ما يطمح له الإنسان كنظرية وبين الواقع مما يضعه في تناقض نتيجة الجهل بأنفسنا ومنه لا بد من البحث الدائم عن القيمة ولا يكون هذا إلا بالفلسفة ومن خلال الفلسفة، كما أن لافيل هو الآخر اهتم بالإنسان من خلال فكرة المشاركة إذ أكد بأنها مصدر لكل شيء فكل منها ولا وجود لشيء في هذا الكون إلا بها.

وبهذا يصل الربيع إلى أن طبيعة الإنسان العقلية تحتاج إلى القيم، وتدفعه إلى البحث عن معالم أرقى وأسمى للوجود، ولهذا ربط ميمون بين القيمة والإنسان في فلسفته الكونية الإنسانية ذلك أن القيم "كل شيء وكل فعل أو نشاط وكل وصف مرغوب فيه، وقابل للرغبة فيه يحفظ وجوده ويسعده، ويثريه، ويؤكدها ويسمو بها من درجة إلى أخرى أعلى منها باستمرار مع رغبة فيه أو قابلية للرغبة فيه" (ميمون، 1980، ص327) ولما يتكلم ميمون عن علاقة الإنسان بالقيمة فإنه يؤكد على ثلاث أشياء رئيسية تتمثل في:

1-ضرورة القيمة للإنسان: حيث لا يستطيع الاستغناء أو التخلي عنها سواء كان هو مصدر لهاته القيمة أو يسعى إليها، ومنه نكتشف بأن القيمة جزء من الإنسان ووجوده وهويته، لأنها تعطي للإنسان معنى وقيمة للوجود، ولعل هاته الفكرة نجدها بالضبط في الفلسفات الوجودية التي ترى أن الانسان دائم البحث عن المعنى ولا يتحقق هذا إلا بتبني قيم معينة.

2-ضرورة الإنسان للقيمة: أما الفكرة الثانية التي طرحها الربيع تكمن في أن القيمة تجد ذاتها بالإنسان، فلا قيمة لها بدون وجود الإنسان حيث يدركها ويسعى إلى تحقيقها، ومنه فالإنسان هو الذي يتجاوز ذاته وحدودها من أجل تحقيق القيم، وهذا نوع من فلسفة الجهاد والمثابرة في سبيل تجسيد القيم لأهميتها وسط الحياة الإنسانية، ولعل هذا ما دفع الفيلسوف لفي برويل للتأكيد على هذا قائلا: ((الحياة من أجل الآخرين هذه هي أسمى صيغة للأخلاق)) (ليفي برويل، ص 328)

3-علاقة الإنسان بالقيمة: الربيع يبرز فكرة أن القيم ليست مجرد مفاهيم نظرية ميتافيزيقية بل هي قوى محركة ودافعة للإنسان على العمل والاجتهاد والتضحية، ومنه فهي تجمع بين طابعي التنظير والتطبيق وهذه العلاقة التبادلية تظهر أن القيم تحتاج للإنسان الذي يعيها ويدركها، والإنسان يحتاج للقيم ليجد معنى لوجوده أيضا حيث يقول ربيع ميمون ((والذي يظهر لنا إذا...أن الإنسان لا يمكنه أن يستغني عن القيمة سواء كان مصدرا لها أم متطلعا إليها لأنها ضرورة بالنسبة إليه إذ لولاها لما كان معنى لوجوده، ولأنه ضروري بالنسبة إليها إذ لولاه لما تعدت حدود وجودها لتفتن من يعيها، وتحمله على خدمتها والجهاد في سبيلها)) (ميمون، 1980، ص139).

القيمة حسب الربيع وسيلة لتحقيق السعادة والرفاهية لكل البشر فهي لا تعتبر أداة للحفظ على الوجود المادي بل تتجاوز ذلك لتكون عنصرا أساسيا في تحقيق مبدأ السعادة النفسية والروحية ومنه لا بد أن تكون القيمة مرتبطة "بالرغبة" وليست مفروضة بشكل قسري حتى تكون صادقة لا بد أن تنبع من مصدر داخلي قوامه الحرية والإرادة "فالعلاقة بين الحرية والقيمة كما يتبين لنا، متينة جدا إذ لا وجود للقيمة إلا بحرية تعترف بها ولا وجود للحرية إلا بقيمة تمنحها معناها وبعدها، ولهذا يبدو لنا أننا لا نستطيع أن نجرب القيمة بدون حرية، ولا أن نجرب الحرية بدون قيمة". (ميمون، 1980، ص127)

إذ تعتبر الحرية شرط أساسي ومهم لوجود القيم، فالقيمة دائما ما تحتاج إلى بيئة حرة ومستقلة لكي تتحقق وتظهر على شكلها الصحيح، والحرية نفسها هي الأخرى تحتاج إلى إطار قيمي وأخلاقي يمنحها الاتجاه ويرشدها إلى الهدف المراد، فالحرية هي الأداة التي من خلالها يستطيع الإنسان اختيار القيم ويعمل وفقا لها، بحيث اعتبر فلاسفة الأخلاق بأن الحرية والإرادة شرطان لوجود قانون أخلاقي إنساني فالعدالة والحرية والحق ... لا تكون فعالة إلا إذا كانت حرية، حيث يقول ميمون ((إن الخير الأخلاقي يمكننا أن نعرفه بأنه الفعل أو السلوك الذي يناسب الطبيعة الإنسانية من حيث هي إنسانية، والمراد بالفعل أو السلوك الذي يطابق مستلزمات العقل، ويحقق أكثر من غيره مثال الإنسان أي الإنسان بجسمه يشارك الحيوانية في ميوله وغايته...ولكنه يمتاز بكونه روحا يستطيع أن يصير شخصا يضع نفسه في مكان الآخرين، ويطلب خيرهم وكأنه خيره الخاص، ويستطيع أن يتصور لنفسه نظاما مثاليا يجد لذة في تحقيقه)) (ميمون، 1980، ص58).

الربيع أراد أن يتناول الخير الاخلاقي من منضور فلسفي يربط فيه بين الفعل أو السلوك الإنساني وبين العقلانية الإنسانية فالسلوك البشري يتناسب مع الطبيعة الإنسانية ويتوافق مع

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

خصائص الإنسان العاقل، وأيضا ككائن اجتماعي إذ يستلزم أن يكون الفعل الأخلاقي قائم على المنطق وليس على الرغبات والشهوات والأهواء "ونعني هذا أن القيمة تحمل الثقة في صاحبها، وأن الثقة تميل بنا إلى أن نرى فيما يواجهنا، وأن نحكم عليه بما يستحقه من تقدير واعتبار". (ميمون، 1980، ص38). ومن خلال هذا نلمس الرؤية الكونية الإنسانية في فلسفة الربيع ميمون ذلك أن الإنسان يمتلك روحا قادرة على أن تصبح في مكان الآخرين ومعناه قدرة الإنسان على التعاطف وتقدير المشاعر والحكم السوي غير المتعصب لما يحتاجه الآخرين فيصبح الهم هنا تحقيق الخير لنفسه ولغيره، وهذا توجه ايتيقي راقي بحيث أن الفلسفة دائما ما تدعونا إلى تجاوز وتخطي الأنانية الممقوتة والعمل دائما من أجل المصلحة العامة وبهذا المنظور تتحقق السعادة الإنسانية.

ففلسفة الاعتراف بالآخر والاستعانة به وبأفكاره ليس عيبا أو انتقاصا، وهذا ما يؤكده التاريخ نفسه فلو نظرنا للفلاسفة المسلمين نجدهم قد استفادوا من الحضارة اليونانية وفي المقابل استفادة الحضارة الغربية من حركة الترجمة الإسلامية، فابن رشد و"دعوته إلى الاستعانة في طلب الحقيقة بغيرنا ممن سبقنا في البحث عنها سواء كان من ملتنا أو من غيرها...فإن القيمة جديرة بتقديرنا مهما كان الحامل لها لأن البشرية عائلة واحدة". (ميمون، القيم السائدة في فكر ابن رشد وأبعادها، 1985، ص321). ومنه فالإيمان بأن القيمة مهما كان منبعها ومصدرها وحاملها لا بد أن تحظى بتقديرنا، هذا الموقف إنما يدل على عقلانية منفتحة على الآخر وتركز على ما تحمله القيمة من فوائد للبشرية ككل، وبالتالي فالرسالة التي أراد ميمون أن يوصلها هي التأكيد على الانفتاح على الآخر ذلك "أن الوعد الوحيد لدولة المستقبل هو شكل الحياة، وأي تفاوض أخلاقي مع دولة المستقبل لا رهان له سوى الإنسانية." (المسكيني، 2016، ص205) حيث تساهم في تطوير الإنسانية بشكل كامل وعام بعيد عن التعصب وبعيدا عن الأيدولوجية والازدواجية ذات المصالح الضيقة.

هذا الموقف الميموني الربيعي ودعوته إلى الانفتاح على الغير وثقافته دون أي خلفية إنما يعود إلى المرجعية الإسلامية ذلك أن الإسلام ينقلنا من خاصية التفكير المنغلق الخصوصي إلى مشروع أكبر وأوسع متمثل في كونية التي دائما ما نجدها تنبض بروح إنسانية "فالعقيدة الإسلامية اهتمت بالعالمية الإنسانية، فهي عقيدة لبني الإنسان من كل جنس ولون، فليست عقيدة للسادة دون الضعفاء، وليست للسود دون البيض، بل هي عقيدة للبشرية جمعاء." (أحمد، 2013، ص99)

*** الربيع ميمون والخطاب الإسلامي العالمي:**

إن حب الإنسانية الذي نادى به الربيع ميمون في فلسفته القيمية الإتيقية، من خلال فكرة الشمولية في التوجه بحيث لم يقتصر الرجل على فئة معينة، ولم يكن الخطاب للجزائر أو العرب أو المسلمين وحدهم دون سواهم، بل العكس ذلك أن حقيقة الإسلام تدعونا ودوما لخدمة الإنسانية

جمعاء دون تميز مصداقا لقوله تعالى: ((يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)) الحجرات (13).بحيث توجه الخطاب القرآني إلى بني البشر كافة دون تفرقة، ذلك أنه يحتوي على مفاهيم وتصورات تصب حقيقة في الرؤية الكونية، فالخالق العظيم سطر لنا مفهوم الوحدانية والعبودية ووجود الإنسان في هذا الكون وعلاقة الإنسان بالإنسان فالعدالة والإنصاف والتعاون بين جميع أجناس والأعراق والثقافات، هو ما شجع عليه الدين الإسلامي ومنه يمكننا التأكيد بأنه لا يوجد ثابت على وجه الأرض مثل القرآن، فكل فلسفة من الفلسفات ظهرت إلا ومورس عليها انتقادات شتى وكشف فيها عن كثير من الأخطاء وهنا يكمن شيئا لا بد من فهمه أولا: ما جاء من هذه الحياة ويكون نسبيا متغيرا حسب الزمان والمكان وثانيا: ما كان خارج هذه الحياة (الله) غير قابل لا للتحول أو التغير، وهنا نلمس العالمية والكونية في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، للناس كافة، تكليف كبير وعظيم لرجل كان قبل (1400سنة) وكانت له منفردة وخاصة لأن جميع الرسل بعثوا إلى أقوامهم أمثال (موسى وعيسى وإبراهيم..) إلا محمد. وهنا اقتضت بأن تكون الرسالة عالمية تتجاوز منطق الخصوصية، فالواقع اليوم يثبت بأننا نعيش في كونية وعالمية حقيقية فلا حدود ولا تقوقعات ولعل هذا ما دفع الربيع ميمون للقول صراحة ((انطواء المسلمين على أنفسهم موقف يخالف تعاليم الإسلام لأنه متناقض لكونيته وتفتحه)). (ميمون، القيم السائدة في فكر ابن رشد وأبعادها، 1985، ص321)

2-ثانيا: مولفي محمد والرؤية الكونية

ونحن نتكلم في هذا المقال عن فكرة الشمولية التي تسعى بطبيعة الحال إلى العقل الكوني بدل العقل المتشرذم وإحلال التوافق والعيش المشترك قدر الإمكان بدل الصدام ومن خلال جعل مفاهيم خصوصية وهوياتية متلائمة مع روح العصر والكون وبرؤية اتيقية بعيدة كل البعد عن الإيديولوجيات التي تحطم إنسانية الإنسان، ولعل هذا ما سعى ويسعى إليه المفكر الجزائري المعاصر مولفي محمد الذي كرس حياته خادما للفلسفة وطلابها خصوصا الفلسفة الغربية.

1-الفلسفة والفيلسوف عند مولفي محمد: يمكن القول بأن التجربة المعرفية الفلسفية لمولفي كانت نتيجة وصلة مباشرة بالتدريس والدرس الفلسفي، حيث كرس حياته خادما للفلسفة وطلابها، وقد عرفه طلابه ومحبيه من خلال هذا، وأيضا بكتاباته الفلسفية، خاصة في مجال الكوني والفلسفة السياسية التي جلها كانت باللغة الفرنسية، وهذا يرجع للتعليم الذي تلقاه مولفي من خلال المدرسة الفرنسية بالجزائر قبل التعريب وأيضا التعليم العالي الذي أكمله في فرنسا.

وقد تأثر مولفي بالفلسفة الماركسية التي يعتبرها مرجعا رئيسا في الكثير من كتاباته وذلك لاحتكاكه بالذين يمثلون هذا الاتجاه أمثال (جورج لابيكا، التوسير) فالمتتبع لأفكار مولفي يجد أنه يستخدم المنهج الديالكتيكي الجدلي مع لمسة عقلانية نقدية، بحيث خالف أقرانه من مفكري الجزائر حينما أكد على فكرة مفادها أن فهم الذات يتطلب بالضرورة فهم الآخر والانطلاق منه من خلال التفكير فيما يفكر، أي التفكير بالضبط فيما ينقصنا ويخصنا فنستدعي هذا النقص لنكمل أنفسنا، ولهذا مولفي انصب اهتمامه على العقل الغربي أكثر من دراسة العقل العربي الإسلامي، لتكون انطلاقته

الفلسفية من الآخر لا من الأنا كما هو الحال عند ابن باديس، إذ أراد مولفي من هذا الخروج من الثنائية التي جمد عليها الفكر الفلسفي العربي الإسلامي المعاصر والجزائري ايضا (أصالة/ معاصرة)، (الحداثة/ التراث) والخروج من هاته الثنائية نحو المعاصرة ومن خلال الكونية حيث يقول ((إنه في الأساس سؤال يتمحور حول جدلية الكوني الذي شغلني، سواء كان الأمر يتعلق بالفلسفة أو النظرية السياسية أو حتى نظرية المعرفة، فإن كل هذه الأفكار حول مفاهيم الدولة والكونية والمعاصرة والمستقبل الماضي والنزعة المصيرية والهوية والثقافة والحضارة تتلاقى نحو اشكالية الكوني والخاص)) (مولفي، 2023 ص12) وذلك من خلال وعي فلسفي جديد ذلك أن الواقع اليوم وما يحمله من تغيرات رهيبة وبلغة اخرى عالم العولمة اليوم لم يعد يسمح في الخوض في مثل هاته المسائل القديمة.

نحن نعلم أن من مقومات التفلسف اللغة ولعل الفلسفات المعاصرة كان جل همها الفهم (الفاهمة) ولا يكون هذا إلا بالتأسيس اللفظي، ومنه نجد انتقال التفكير الفلسفي الغربي المعاصر من نظرية المعرفة الى النزوع إلى المفهوم والمفاهيم بداية من الوضعية المنطقية والتحليلية والتأويلية إلى التواصلية مع هابرماس...الخ، إلا أننا نجد بعض التطرف في الرؤية إلى اللغة ومدلولاتها، لكن مع هذا كله تبقى اللغة من أساسيات التواصل ومن مقومات التفلسف أو نقول الفعل الفلسفي، ولهذا كانت الانطلاقة المولفية في دراسته للفلسفة والفيلسوف من هذا الإشكال حيث أعطاها طابعا وتصورا آخر طابعا (كونيا) لكن السؤال كيف؟

فالفلسفة العربية سميت عربية لأنها ذات لسان عربي أو كتبت بأحرف عربية ومنه فإن أي نشاط كتب بهاته اللغة يعتبر تابعا تلقائيا لها ومنه ارتبط الاسم باللغة، لكن مولفي أراد أن نخرج من هذه الأيدولوجية في النظر إلى طبيعة وعمل اللغة ليفصل بين العمل والعقل العربي من ناحية الفكر والنظر، واللسان الذي هو أداة للتعبير عن هاته الأفكار بحيث نتجنب حصر التفكير الفلسفي العربي والإسلامي بلسان واحد إذ ينتقل الفكر من طابعه المحلي الخاص إلى طابع أكثر شمولية وعالمية حيث يقول ((تناول معنى العمل العربي في الفلسفة من منظور لا يجعلها فلسفة خاصة (محددة) أو فلسفة محلية، هذا النهج يحاول بالفعل تحديد التوتر الذي ينشأ بين محتويات المعرفة التي يمكن تعليقها على الفلسفة تعبيرها بلغة أخرى وهكذا يمكن أن نكتشف التأثيرات والتغيرات الأصيلة التي تنتج عن ذلك وتمهد الطريق لفلسفة عربية في المستقبل))(MOUHAMED, 2009.P511) ومن هنا يشير مولفي إلى تداخل بين الفيلسوف كفرد والفلسفة مما يخلق نوعا من التأثر والتأثير المتبادل فالفيلسوف كشخص يساهم بعقله في تطوير الفلسفة، كما أن الفلسفة كنظرية معرفية مستقلة في حد ذاتها تؤثر في الفيلسوف وخير مثال أعمال كل من (ابن رشد، الفارابي، ابن سينا، الكندي...الخ) حيث تأثروا وأثروا في الفكر الفلسفي اليوناني من خلال تطوير الكثير من المفاهيم الفلسفية، فالاعتراف بالآخر من أهم مقومات بناء الذات نفسها ومنه لابد من الاعتراف كما اعترف "ابن عربي في العصر الوسيط أو دريدا في العصور الراهنة، بأن الوهم أشد وَطْأَة من الحقيقة...فلا شك أن العلاقة بين الذات والآخر ...تكنفها، الالتباسات مادامت النوايا مضمرة والإرادة غير محددة المعالم, فتتعامل الذات مع

ما تصنعه في خيالها حول الآخر، وليس هذا الآخر كما يتبدى في حقيقته الواقعية" (الزين2012، ص9)

وهنا يذكر مولفي مصطلح "الشغف" (MOUHAMEDp511، 2009) الذي يعكس بدوره تلك الروح الحماسية والجياشة الموجودة لدى المفكرين والفلاسفة والتي دائما ما تدفعهم إلى البحث والتطور المستمرين ويجعل من الفلسفة ليست ذلك الفكر الجامد المنغلق بل العكس يجعل منها مجالا حيويا متحركا، وهذا يعبر عن فكرة أن الفلسفة ليست كما ينظر إليها مجرد تأمل نظري ميتافيزيقي مجالها الماورائيات وفقط، بل هي نشاط وممارسة واقعية تهدف إلى فهم متطلبات الواقع ويسعى إلى تغييره ومن خلال استجواب الأسئلة ذاتها كيف؟

يجيب مولفي وذلك بضرورة التفكير في طرح الأسئلة نفسها، بدل التفكير في الإجابات فقط، وذلك استنادا على الفلسفة والعقل الفلسفي ولعل هذا ما دفع ميشال فوكو الذي يرى هو الآخر بأن الأسئلة ليست كائن محايد بل تعتبر أدوات بيد المفكر والفيلسوف يستخدمه لتحدي الوضع والواقع القائم وكشف حقائقه المخفية كوسيلة لتحرير الذات من القيود الاجتماعية والثقافية وهذا ما يسعى له مولفي محمد الذي أراد أن تكون الفلسفة عبارة عن عملية مستمرة لا تعرف الانقطاع ولا يكون هذا إلا من خلال طرح الأسئلة دون ملل أو كره وهذا يعكس النهج السقراطي المقاوم للواقع، ومع هذا نتساءل ماهي الإمكانية الحقيقية لممارسة فلسفة عقلانية بالجزائر؟

قد لا نمتلك النضج العقلي الذي وصلت إليه الحالة الفكرية في الفلسفة الغربية، وهذا أمر عادي لما عاشته الجزائر من أزمات سواء وقت الاستعمار أو ما بعد الاستعمار، لكن إذا ما أردنا مكانا للفلسفة والفعل الفلسفي لا بد من إخراجها من السياق الأكاديمي النظري إلى فلسفة الفعل كممارسة اجتماعية مجتمعية ومنه نطرد العقل الكلاسيكي ويحل محله العقل الكوني الذي يعي زمانية الفكر الفلسفي الجديد لننتقل من ثنائية (القديم والجديد) إلى ما يسميه مولفي "تشابك الأزمنة" (moulfi, 2017p29)حيث يتداخل فيها الماضي والحاضر والمستقبل، ويتعين علينا هذا أن نعيش في الحاضر مع الوعي بالماضي والتطلع نحو المستقبل، فالفيلسوف يجب أن ينتمي إلى الماضي والمستقبل في آن واحد لأن الحاضر هو جزء من الماضي والمستقبل.

2-العمل الفلسفي وتطبيقاته: صاغ مولفي ثلاث لحظات تساهم في قراءة الفكر الفلسفي العربي الإسلامي (من حركة التأسيس إلى مستقبل للفلسفة في الفلسفة)

أ-حركة التأسيس: هذا يعكس حقيقة التفاعل الفكري والثقافي بين الفلسفة العربية الإسلامية والفكر الغربي اليوناني بالتحديد، هذا التفاعل لم يكن مجرد نقل المعرفة، بل كان مسار مليء بالإبداع والتحديث والتطوير إذ استطاع فلاسفة المسلمين القدماء من استعاب الفلسفة اليونانية وما تحتويه من أفكار وتطويرها مع الاعتراف بفضل الفلاسفة اليونانيين، إذ يدل على العقل المنفتح والمستقبل لتعلم العلم والمعرفة من الآخر مهما كانت خلفيتهم الثقافية حيث يقول مولفي صراحة ((ما ذا نقول بشأن أولئك الذين كانوا عوامل أساسية بالنسبة لنا اثراء حقيقي في المسائل ذات أهمية بالغة وقيمة لا تقدر)) (MOUHAMED.p512، 2009)

ومنه فإن ضرورة امتلاك ثقافة وحضارة الآخر حاجة فلسفية لا بد من اعتمادها كأساس لتطوير الفكر عندنا فالاستفادة من الآخر وأخذ مناهجه يفتح الباب لتلاقح العقول وارتقاءها فلسفيا، ذلك أنه يتداعى مثلما تتداعى الأشياء، ولعل كتابات مولفي باللغة الفرنسية تفتح الباب لمعرفة الآخر وتعريفه أيضا ما لدينا ومنه بناء أواصل وتعارف يؤسس لفلسفة كونية بعيدة عن الانغلاق والانزواء، "فالفيلسوف ينشئ فكرا فلسفيا يستمده من مجال متداولي خاص وينشئه بقيم معينة ولغايات محفوظة، ولكنه يرتقي بهذا الفكر إلى رتبة تجعل تلك القيم والغايات الذي انطلق منه مفتوحا على القيم والمجالات الأخرى، فحقيقة الأمر أن الفلسفة لا تصدر عن فيلسوف له موقع خاص في مجتمع خاص بقيم خاصة ولغايات خاصة". (الرحمن، 2013 ص117)

ب-حركة الانعزال: بدأت الفلسفة تنسحب شيئا فشيئا عن الفكر الكوني العالمي، وتأخذ طابعا أكثر محليا، حيث يؤكد مولفي بأن الفلسفة لا تبتعد عن ضللها المتمثل في اللاهوت (الدين) "هذا التوتر المزدوج، مع اللاهوت، ينتج تحولات وتأثيرات ملحوظة وحاسمة، كان التضمين أو التشابك بلا شك حالة لا يمكن تحملها ومفتوحة في الوقت نفسه مع هذه الحركة المتذبذبة حيث بعض الأحيان تحقق الفلسفة خارج اللاهوت عندما يتحقق التفكيك بشكل مباشر، وفي بعض الأحيان، العكس من ذلك تجد نفسها استمرارية معينة مضطرة للتعبير عن اهتماماته بمحتويات ليست لها على رأسها محتويات المسيحية الأولى في صورتها الرهبانية." (MOUHAMED 2009.p516) كانت الفلسفة خادما للاهوت أي أنها كانت تستخدم لدعم وتفسير العقائد الدينية، ولهذا عمل هيقل حسب الرؤية المولفية إلى قلب العلاقة بين الفلسفة واللاهوت حيث يرى أن اللامحدود(المطلق) يمكن أن يوجد في المحدود (النسبي) هذا المفهوم يعكس فكرة أن الحياة نفسها تحتوي على عناصر من المطلق وأن الفهم الحقيقي للتاريخ يأتي من إدراك هذه الوحدة بين المحدود واللامحدود، إذ أراد مولفي أن يبين هذه التحديات والتوجهات الجديدة في الفكر الغربي في محاولة لفهم وتفسير وإيجاد حلول جديدة للعلاقة بين الدين والسياسة والفلسفة رغم أن "هيقل أو بالأحرى العلاقة بهيقل، غالبا ما تكون غائبة تقريبا عن الفكر العربي"(MOUHAMED, 2009.p517) على حد تعبير مولفي إلا أن أفكاره الفلسفية قد تعتبر نقطة ارتكاز لفكر نقدي جديد للوحدة الكلية والوجودية، فمولفي أراد فلسفة جديدة في العالم العربي تسعى لنقد الأفكار التقليدية والبحث عن روابط جديدة بين العلم والفلسفة والسياسة إذ يقول ((إذا كانت هذه هي النظرة المتميزة للعصور الحديثة: استنتاج مشرع العالم وآفاق تحوله من خلال العقل العالمي، فلماذا لم يكن من الضروري والحكمة أن نستلهم من هيقل وبعض الفلاسفة الآخرين، على غرار ما فعله الفلاسفة المسلمين في العصور الوسطى؟ ربما كان هذا الفعل يستحق شغفنا. للأسف ! لا يتم صنع تاريخ الفلسفة في الزمن الماضي التام))(MOUHAMED, 2009.p518) .

3-من أجل مستقبل للفلسفة في الفلسفة: لما تناول مولفي موضوع مستقبل الفلسفة وأهميتها في العالم العربي، يبدأ بالتأكيد على ضرورة جعل الفلسفة مفيدة وفعالة للحاضر والمستقبل، وهو ما يتعارض مع هيقل الذي يرى بأن الفلسفة لا يمكن أن تكون بناءة، ومع هذا يعترف مولفي بأن

الفلسفة اليوم بعدا لا غنى عنه في تساؤلات العالم، وما يعاب على الفكر الجزائري أنه بقي حبيس الملتقيات والندوات الاكاديمية الجامعية، ومن أهم أسباب أزماتنا الفكرية خاصة في مجال الفلسفة هو البين الموجود بين الجانب النظري والممارسة الفلسفية وهنا نجد المفارقة بين التطبيق وطابع التنظير ولهذا يقال ((إن النظرية تتأخر دوما على الواقع)) (بغورة، 2003)

إذ يحذر مولفي من الرتابة والجمود الذي يعان منه الفكر الفلسفي العربي المعاصر ويدعو إلى أن يكون الفكر دينماميكي يتميز بعدم استقرار ليمتاز بحرية ورغبة مستمرة في الإبداع والتجديد "فإنسان لا يعتبر في كونيته الصورية ولا حتى كمواطن يسكن في بلد محدد، ولكن باعتباره مواطن من العالم محترم في اختلافه وفي خصوصيته حيث ما كان" (الرياحي1017، ص329) ومن هنا ينتقل مولفي إلى مشكلة الهوية والفلسفة التفاعلية حيث تعتبر مشكلة الهوية من أهم المشكلات الفلسفية بحيث تفترض بأنها تمتلك وجود مستقل وغير زماني، ويعكس هذا التحديات التي تواجهها الفلسفة في التعامل مع الهوية في ظل تغيرات مستمرة، حيث صاغ مولفي هذا "الجدل من خلال ثلاث طرق" (MOUHAMED, 2009.p519.520.521.)

أولا: مولفي يبدأ بالإشارة إلى (حسن حنفي) من خلال فكرة أن القديم لم ينتهي بعد وأن الجديد لم يظهر بعد، وهذا يشير إلى حالة من التعايش بين القديم والجديد في السياق الفلسفي العربي، هذه الفكرة يمكن أن تعكس التحديات التي تواجه الفكر العربي المعاصر في محاولته التوفيق بين التراث والحداثة وهنا يشير مولفي إلى الاتجاهات في البحث الفلسفي يسعى لتجاوز الصراع بين الموروث والمستقبل، هذا الجهد يتجه إلى محاولة دمج الحاجة إلى الواقع، (العقلانية، المثالية، الطبيعة، العدالة الاجتماعية) يمكننا هنا رؤية رغبة فلاسفة العرب في تحقيق التوازن بين الجوانب المادية والمعنوية للحياة.

ثانيا: الوضع النسبي البرادايمي: بحيث يرفض الحلول البسيطة والاختزالية، ومنه يتحدث عن فوضى الدلالات العالمية هذه الفوضى تمثل التحديات الفكرية والثقافية التي تواجهها المجتمعات المسلمة في ضل العولمة والتداخل الثقافي، حيث يدعو أركون إلى مراجعة الفئات المفاهيمة الراسخة في الفكر الغربي الليبرالي والاشتراكي هذه المراجعة تشمل (العلمانية /الدينية) (العقلانية/اللاعقلانية)...الخ، وهذه المراجعة تهدف إلى تجاوز التميزات الثنائية التي قد تكون محدودة وغير كافية لفهم التعقيدات الثقافية والفكرية، وفي هذا الصدد يؤكد مولفي إلى إعادة مراجعة التميزات التي طورها الفكر الإسلامي الكلاسيكي مثل الظاهر/الباطن، الاجتهاد/التقليد، الاصول/الفروع، هذه تحتاج إلى مراجعة لتكون قادرة على التفاعل مع التحديات التي تفرضها المعاصرة، ومنه تقديم رؤية فلسفية تتجاوز قالب التقليد.

ثالثا: النهج الاختياري والموضوعي: مولفي يحذر من تقليص تاريخ الفلسفة إلى مجرد تاريخ ثقافي للأفكار، مما يمنعنا من دراسة الحياة الفلسفية للأعمال عبر العصور المختلفة، هذا يشير بالضبط بأن الفلسفة ليست مجرد مجموعة من الأفكار التي يمكن دراستها عن السياق التاريخي والثقافي بل هي عملية حية تتطور وتتفاعل مع الظروف المحيطة بها، ومنه استند مولفي على المفكر الفرنسي ديدرو

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

الذي يرى أن الانتقائية نوعا من السيادة الفكرية ويمكن للفيلسوف أن يصنع لنفسه فلسفة خاصة ومنزلية تنتمي إليه، بعيدا عن القول العالمي، هذا يعكس أن الفلسفة يمكن أن تكون شخصية وفريدة لكل فرد، مما يعزز من قيمة التفكير النقدي والاستقلالية الفكرية. ومنه يطرح مولفي سؤال مهم حول كيفية فتح المجال للفلسفة كعلم ليس خاصا ولا منزليا؟ وكيف يمكن التفكير في مستقبل الفلسفة؟

يجيب مولفي من خلال إدخال الفلسفة في النقاشات الايدولوجية والسياسية وأيضا الفهم العميق وتطبيق العمل الفلسفي في المجتمع بدل الاكتفاء بالمظاهر السطحية، وحسب مولفي لا بد من الاغتراب مصحوب بوعد العودة بأي حال من الأحوال بعد الإقامة خارج الحدود، فالاغتراب هنا بعني حالة الابتعاد عن البيئة المألوفة أو الوطن، وهو مفهوم شائع في الفلسفة خاصة الماركسية، حيث ينظر إليه كوسيلة للفهم ومنظور جديد وعميق للذات والعالم، حيث يقول مولفي ((ستجعلنا الفلسفة نسكن العالم، وأن نسكن العالم يعني أن نعبر عنه))(MOUHAMED, 2009.p522) .

وفي الأخير يمكننا القول إن موضوع الهوية والكونية تجاوز التفكير النظري والميتافزيقي وأضحى موضوع الحقوقي والسيسيولوجي والدين والسياسية...الخ، وموضوع الثقافات المختلفة من خلال جدلية الأنا والآخر، ذلك إذا ما أردنا أن ننظر إلى الهوية بعين متفحص البعيد عن المواقف المتعصبة والساذجة في بعض الحالات لوجدنا أن الهوية تنطوي على الوحد التي هي في نفس الوقت اختلاف، ولعل الدراسات الفلسفية المعاصرة انطلقت من هاته الفكرة أي بالتأكيد على البعد الكوني، لكن هذا لا ينفي أن موضوع الكونية موضوع قديم جديد.

ولعل دراستي هذه تصب في جوهر هذا الإشكال من خلال إذا كان الغرب إتجه خاصة ما بعد الحداثة من الانغلاق والتعصب الهوياتي إلى الانفتاح الكوني، وظهر ما يسمى بفلسفة التواصل والاعتراف...فأين محلنا نحن من هذا؟

-ولهذا أردنا من هذا المقال أن نبين أن علاقة الأنا بالآخر لم تغب في الفلسفة والفكر الجزائري.

-هذه الدراسة تمكننا من فهم أعمق وأوسع للطريقة التي تتعامل بها الفلسفة الجزائرية مع سؤال الكونية وفق أنساق مختلفة ومتنوعة تاريخية واجتماعية ثقافية.

-دراسة كيف تعامل الفلاسفة الجزائريين مع الفلسفات المعاصرة مثل ما بعد الحداثة الماركسية أو الفلسفة الوجودية والقيمة في سياق الكونية.

-تحليل كيف يمكن للفلسفة الجزائرية أن تساهم في تعزيز مفهوم الحوار والتعايش المشترك بين الثقافات المختلفة من خلال منضور قيمي سلاحه الحرية والعدالة والمساواة .

**

*- قائمة المصادر والمراجع

-الربيع، م .(1980) .*نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبي والمطلق* .الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- المسكيني، ف .(2016) .*الهجرة إلى الإنسانية* (ط. 1). الرباط: دار الأمان.

- الربيع، م. (1985). القيم السائدة في فكر ابن رشد وأبعادها. في *كتاب مؤتمر ابن رشد* (ص. كذا). الجزائر: وزارة الثقافة.

-أحمد، م. م. (2013). العقيدة الإسلامية ودورها في بناء الحضارة الإنسانية .*مجلة الأندلس للعلوم الاجتماعية والتطبيقية*، (10)، 1–20.

- محمد، م. (2023). أوراق الجمهورية .*العدد 35* .الجزائر.

-عبد الرحمن، ط .(2012) .*سؤال العمل* (ط. 1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

- بغورة، ز .(2003) .*الخطاب الفكري في الجزائر بين النقد والتأسيس* .الجزائر: دار القصبة للنشر.

- الرياحي، ن .(2017) .*الغيرية وتحولات الفكر المعاصر* (ط. 1). تونس: دار الاتحاد.

- عبد المعطي، ف .(1993) .*أغست كونت مؤسس علم الاجتماع الحديث* (ط. 1). بيروت: الدار العلمية.

- الزين، م. ش .(2012) .*الذات والآخر: تأملات معاصرة في العقل والسياسة والواقع* (ط. 1). الجزائر ولبنان: دار الأمان ومنشورات الاختلاف.

-برول، ل .(1993) .*فلسفة أغست كونت* (ترجمة محمود قاسم، ط. 1). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

- عبد الرحمن، ط .(2012) .*سؤال العمل* (ط. 1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

*- المصادر والمراجع باللغة الفرنسية

- Moulfi, M. (2017). *Dialectiques de l'universel*. Paris: L'Harmattan.

- Moulfi, M. (2009). Philosophie et falsafa. *Revue de métaphysique et de morale*, (64), 1–20. Presses Universitaires de France.